

نسه و نشأته رحمه الله :

هو مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري، ولد رحمه الله سنة 1898م الموافق لـ 1316هـ تقريبا في "دوار أولاد مبارك" من قرى الميلية من أحواز قسنطينة.

نشأ الشيخ مبارك بالمبادية نشأة القوية والصلابة والحرية ، و ربي يتيماً، فبعيد وفاة والده محمد ، توفيت أمه تركية بنت أحمد بن فرحات حمروش ، فكفله جده "رايح" ثم عماله "علاوة" و "أحمد".

طلبه للعلم:

نزع الشيخ رحمه الله إلى بلدة "ميلية" التي كانت تستقطب طلاب حفظ القرآن بصدر رجب و كرم مشكور و هناك حفظ القرآن ، و زاول الدروس العلمية الابتدائية على الشيخ المزهدي "ابن معنصر الميلي" و قد أهله هذه الدروس للمتحاق بدروس الشيخ العلامة "عبد الحميد ابن باديس" بالجامع الأخضر ، وهناك وجد بغيته في دروس الشيخ الحية و تلقى منه الأفكار الإصلاحية بحماس و إيمان .

التحق الشيخ مبارك بجامع الزيتونة بتونس و انخرط في سلك تلاميذه و أخذ عن جلة رجال العلم و المعرفة به ممن انتفع بهم أستاذه ابن باديس رحمه الله ، و قد كان هناك في تلك السنوات التي قضاهامثلا للطلاب المكب المجتهد ، فرجع من تونس بشهادة التطويع سنة 1924 م .

أعماله الدعوية :

قال الأستاذ عبد الحفيظ الجنان رحمه الله :

العلم أهل و "الطلاب ليحث" أساسا قانون مسودة "معها حاملا ، قسنطينة إلى رجع التطويع شهادة على تحصيله بعد و " على إنشاء مطبعة كبرى تطبع المخطوطات ، وتنشر الجرائد و المجلات لتحي أمته حياة عملية لا نظرية ، ووجد أستاذه الشيخ عبد الحميد قد بعث بقلمه صيحة مدوية في أرجاء الوطن داعية إلى الخلاص من ربة الشرك و التحرير من أغلال العبودية فأصدر جريدة تحت انضوى و قلمه مبارك رفع أن إلى وحده يكافح كذلك وظل ، الأسبوعي "الشهاب" بعدها أخرج ثم "المنتقد" لواء أستاذه بالأمس و صاحبه في الحال ، و قال له :ها أنا ذا فكان الفتى المقدم و المناصر المهام " [1] .

و في سنة 1926م انتقل إلى الأغواط بدعوة من أهلها ، و زرع فيهم بذرة العلم الصحيح ، وقضى في هذه المدينة سبع سنوات أسس فيها مدرسة "مدرسة المشيبيية" و هي من أولى المدارس العصرية و النادرة في ذلك الوقت ، كما أسس "بعدها" الجمعية الخيرية "لإسعاف الفقراء و المساكين و الأيتام .

و كان له دروس ليلية في الوعظ و الإرشاد يلقيها بالمسجد على عامة الناس ، كما كان يخرج إلى "المجلسة" شمالاً ، و المكسل و المجهل غبار نفض و السننة و بالكتاب كالمتمس فيها يدعوا دروس للمقاء غرباً "أفلو" و شرقاً "بوسعادة" و محاربة البدعة في الدين.

و أنشأ الشيخ رحمه الله في مدينة الأغواط حركة علمية قوية و سير منها البعثات الدراسية نحو "جامع الزيتونة" على غرار ما كان يفعل أستاذه ابن باديس رحمه الله .

و في سنة 1931 م أسست "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" و كان الشيخ مبارك عضواً في مجلس إدارتها و أميناً لماليتها. ثم رجع الشيخ رحمه الله إلى موطن الصبا "ميلة" فأنشأ فيها جامعاً كان خطيبه و الدواعظ المرشد فيه ، و مدرسة جريدة تحرير رئاسة له أسند ثم. فيه يحاضر الذي "الإصلاح" و نادي ، فيها التعليم سير على أشرف المتي "الحياة" رحمه باديس بن الحميد عبد الشيخ توفي لما 1940م سنة في و. تعالى الله رحمه العقبي الطيب الشيخ بعد الأسبوعية "البصائر" "الله، عُين خلفاً له في إدارة شؤون "الجامع الأخضر" و الإشراف على الدروس فيه. □

وفاته رحمه الله تعالى:

بعد خروج الشيخ مبارك رحمه الله من "الأغواط" حوالي سنة 1933 م ، ابتلي بداء عضال و مرض مزمن مضني "داء السكري" ، و قد حاول الشيخ علاجه غير مرة في الجزائر بل وخارجها ، فسافر من أجله إلى "فيشي" بفرنسا ، لكنه سرعان ما عاوده ، كما وقع له عند سماعه خبر وفاة شيخه العلامة ابن باديس في إبريل 1940 م قال رحمه الله : "عندما سمعت لدى وصولي إلى قسنطينة بموته شعرت أن الدورة الدموية □ أصبحت تسير في عكس الاتجاه المعهود ، و عرفت في المحين أن داء السكري قد عاودني و أنه لن يفارقني حتى يقضي علي" [2]

و كذلك قُدر ، فقد أخذت صحته في الانهيار حتى وافاه الأجل يوم 25 صفر 1364هـ الموافق لـ 9 فيفري 1945م □ وشيعت جنازته من الغد في موكب مهيب و في مقدمتهم الشيخ المبشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى ، ودفن في مقبرة الميللة رحمه الله تعالى.

تلامذته :

كانت حياة الشيخ مبارك رحمه الله تعالى مباركة طيبة ، فقد أمضاها في الجهاد والتضحية و التعليم و التربية و المثقف و المتزكية ، و في الوعظ و الإرشاد ، و الكتابة و التأليف ، و كانت الأيام التي قضاها بالأغواط هي أخصب أيامه في الإنتاج بأنواعه ، وكان من ثمارها أن تخرج على يده جمع عظيم من طلبة العلم و حملته ، وأنصار الإسلام و دعائه ، ومنهم:

- الشيخ أبو بكر الأغواطي.

- الأستاذ أحمد قصبية .

- الإمام أحمد شطة .

- الشيخ عمر النصيري.

يقول الأستاذ أحمد بن ذياب رحمه الله تعالى:

آيات مخايلهم في نشيم فكنا ، الأغواط مدرسة خريجي من الميلي مبارك الشيخ أبناء بتونس - تلامذة نحن و - لقينا و " " و جلال مربيهم ، ونلمح في قرائنهم آثار المقتدر الذي نور عقولهم ، وفضى أذهانهم ن فكنا نعجب بهم ، و نتمنى لو أتيتح لنا أن نروى من الفيض الذي منه نهلوا " " [3]

آثاره رحمه الله:

على الرغم من عمره القصير 47 عاماً ، وملازمة المرض له ، واشتغاله بتأليف الرجال عن تصنيف المكتب - فقد خلف الشيخ مبارك رحمه الله تعالى سفيرين ذافعين :

الأول: "المحدث و القديم في الجزائر تاريخ" في جزئين [4] ، و هو كتاب حافل ، أثنى عليه غير واحد ، منهم شيخه ابن باديس رحمه الله الذي أرسل إليه برسالة - بتاريخ 15/1/1347 هـ جاء فيها:

بذلك لكان الجزائر— حياة سميته لو: فقلت — الحديث و القديم في الجزائر تاريخ — كتابك من الأول الجزء على وقفت " خليقا ، فهم أول كتاب صور الجزائر في لغة المضاد صورة تامة سوية ، بعدما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا و هناك .و لقد نضخت في تلك الصورة من روح إيمانك الديني و الوطني ما سيبقيها حية على وجه الدهر ، تحفظ اسمك تاجاً لها في سماء العُلا ، و تخطه بيمينها في كتاب الخالدين .

أخي مبارك.

إذا كان من أحيا نفساً واحدة فكأنما أحيا الناس جميعاً ، فكيف من أحيا أمة كاملة ؟أحيا ماضيها و حاضرها و حياتها عند أبنائها حياة مستقبلها ، فليس و الله كفاء عملك أن تشكرك الأفراد و لكن كفاءه أن تشكرك الأجيال " انتهت رسالته رحمه الله.

الثاني: "مظاهرة و الشرك رسالة [5] " :و هو كتاب نفيس في بابيه ،فريد في موضوعه ، لم ينسج على منواله ، و قد أقر المجلس الإداري لـ "جمعية العلماء ما اشتمل عليه ، و دعا المسلمين إلى دراسته و العمل بما فيه ، و حرر هذا التقرير كاتبها العام الشيخ العربي التبسي رحمه الله تعالى بقلمه ، فعدّها في أوليات الرسائل أو الكتب المؤلفة في نصر السنن و إمامة البدع ، تقر بها عين السنة و السنيين و ينشرح لها صدور المؤمنین ، و تكون نكبة على أولئك الغاشين للإسلام و المسلمين و من أحمرمة المستعمرین الذين يجدون من هذه البدع أكبر عون لهم على استعباد الأمم ،فيتخذون هذه البدع التي ينسبها البدعيون إلى الدين الإسلامي مخدراً يخدرون به عقول بها الجماهير و إذا تخدرت العقول و أصبحت تروج عليها الأوهام و جدت الأجواء التي يرجوها غلاة المستعمرين للأمم المصابة برؤساء دينيين أو دنيويين يغشون أممهم و يتاجرون فيها " [6]

كما ترك الشيخ رحمه الله تعالى مجموعة من المقالات القيمة و البحوث النافعة [] و التعليقات البديعة في جرائد و مجلات " جمعية العلماء المسلمين " ; كـ "المنتقد " و "البصائر " و "المشهاب " و غيرها.

بالإضافة إلى ذلك "الرسائل الخاصة " التي كانت متداولة بينه و بين إخوانه و التي تزيد عن مائتي رسالة .

□

المصدر : رسالة الشرك و مظهره للشيخ □ مبارك الميلي

1] : البصائر ، العدد 27 من السلسلة الثانية.

2] :انظر: مقدمة تاريخ الجزائر " (27-1/26) لمحمد بن مبارك الميلي.

3] :انظر مجلة " الثقافة " العدد (37).

4] :و لم يتمه ،بل توقف عند ابتداء الدور العثماني ، ثم أضاف نجله "محمد بن مبارك الميلي جزءاً ثالثاً في الدور المذكور ،و الكتاب يحتاج إلى تكميل.

5] :نشر المفضول الأولى في جريدة " البصائر " ثم جمعها في كتاب ، طبع لأول مرة في المطبعة الإسلامية الجزائرية سنة 1937 م ثم أعيد نشره أكثر من مرة .

6] :رسالة "المشرك و مظاهره " ; — ص7—.